كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشبه بهولاء وهولاء وليس هذا
اخبارا عن جميع الامة بل قد تواتر عنه انه لا يزال من امته طايفة ظاهرة
على الحق حتى تقوم الساعة واخبر ان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة
وان الله لا يزال يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه بطاعة الله فعلم
بخبره الصدق انه في امته قوم متمسكون بهديه الذي هو دين الاسلام
محضا وقوم منحرفون الى شعبة من شعب اليهود او الى شعبة من شعب
النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل انحراف وقد لا يفسق ايضا بل قد
يكون الانحراف كفرا وقد يكون فسقا وقد يكون معصية وقد يكون خطاء
وهذا يكون الانحراف امرا تتقاضاه الطباع ويزينه الشيطان فلذلك امر
العبد بدوام دعاء الله تعالى بالهداية الى الاستقامة التي لا يهودية
فيها ولا نصرانية اضلادا اشير الى بعض امور اهل الكتاب والاعاجم
التي ابتليت بها هذه الامة ليجتنب المسلم الحنيف الانحراف عن الصراط
المستقيم الى صراط المغضوب عليهم او الضالين قال الله تعالى وكثير
من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فذم اليهود على ما حسدوا المومنين
على الهدى والعلم وقد يبتلى بعض المنتسبين بالعلم وغيرهم بنوع من
الحسد لمن هداه الله بعلم نافع او عمل صالح وهو خلق مذموم مطلقا
وهو في هذا الموضع من اخلاق المغضوب عليهم وقال تعالى ان الله لا يحب
كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم
الله من فضله فوصفهم بالبخل الذي هو البخل بالعلم والبخل بالمال وان كان
السياق يدل على ان البخل بالعلم هو المقصود الاكبر ولذلك وصفهم بكتمان
العلم في غير اية مثل قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ان الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار

وقال

وقال واذ قالوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم فوصف المغضوب
عليهم بانهم يكتمون العلم تارة بخلا وتارة اعتياضا عن اظهاره بالدنيا
وتارة خوف ان يحتج عليهم بما اظهروه منه وهذا قد يبتلى به طوائف
من المنتسبين الى العلم فانهم تارة يكتمون العلم بخلا به وكراهة لان ينال
غيرهم من الفضل ما نالوه وتارة اعتياضا برياسة او مال فيخاف من اظهاره
انتقاص رياسته ونقص ماله وتارة يكون قد خالف غيره في مسالة او
اعتدى الى طائفة قد حفوا لغت في مسالة فيكتم من العلم ما فيه حجة
لمخالفه وان لم يتيقن ان مخالفه مبطل ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي
رضي الله عنه وغيره اهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم واهل الاهوا
لا يكتبون الا ما لهم وليس الغرض تفصيل ما يجب او يستحب في ذلك وانما
الغرض التنبيه على مجامع يتفطن اللبيب بها لما ينفعه الله به وقال تعالى
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون بما
وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان
كنتم مومنين بعد ان قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فوصف اليهود انهم
كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي اليه فلما جاءهم النطق
به من غير طائفة يهوونها لم ينقادوا له وانهم لا يقبلون الحق الا من
الطائفة التي هم منتسبون اليها مع انهم لا يتبعون ما لزمهم في اعتقادهم
وهذا يبتلي به كثير من المنتسبين الى طايفة معينة في العلم والدين
من المتفقهة او المتصوفة وغيرهم والرايس معظم في الدين غير النبي
صلى الله عليه وسلم فانهم لا يقبلون من الدين رايا ورواية الا ما جاءت به
طايفتهم ثم انهم لا يعلمون بما توجبه طايفتهم مع ان دين الاسلام يوجب
اتباع الحق مطلقا ورواية ورايا من غير تعيين شخص ولا طائفة غير
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في صفة المغضوب عليهم يحرفون

Copyright Stanford University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)